شذرات اجتماعية

بيت متمدن ولكن . . .

كثيرا ما ندخل أحد البيوت فنجد أنها غنية فى الحضارة فقيرة فى الثقافة . نجد الأثاث الغالى الذى صنع على طراز حديث نقلت رسومه من لندن أو باريس . أو لعله قد صنع فى هاتين العاصمتين . ونجد المطبخ يدار بالقوة الكهربائية أو الحمام قد أعد بالماء الساخن وقد تجد المبردات الكهربائية التى هى آخر كلمة فى الحضارة المنزلية .

ولكن هذه البيوت مع ذلك فقيرة فى الثقافة ليس بها مكتبة، بل لعلك لو احتجت إلى أدوات الكتابة لم تجدها فيها . ولو حدثت السيدة ربة البيت عن الرسوم الفنية المعلقة لما أنارتك عنها ولما استطاعت إيضاح ميزاتها . فالبيت بسكانه كأنه المصباح الجديد النظيف المطفأ لاينير ولايتوهج . وفى مثل هذا البيت نجد المائدة الفاخرة المطعمة بألوانها المتعددة المتراكمة ولكنك لاتجد حولها الحديث المجدى أو المسامرة المهذبة المثقفة. فتأكل فى صمت أو تتحدث بالتافة كأنك فى مطعم . وتلح عليك ربة البيت فى أن تأكل هذا أو تذوق ذاك كأنك محتاج إلى أن تختزن من الطعام فى قناتك الهضمية ما يكفيك خمسة عشر يوما .

حقا أن بيوتنا يجب أن تكون غنية فى الثقافة كما هى غنية فى الحضارة .

العصرية الكاذبة :

مما يؤسف له أن كثيرا من فتياتنا — وخاصة فى الطبقة العالية — يتصورن المدنية العصرية على غير حقيقتها . فيأخذن بعادات وأساليب لا ننكر أنها توجد فى الأمم المتمدنة ولكنها لا توجد فى الطبقات الراقية السامية . وهى إن وجدت فان إلى جانبها ميزات أخرى تخفف منها أو تزيل خطرها .

فمن هذه العادات السيئة التى فشت عندنا عادة التدخين تأخذ به آنساتنا كأنه برهان العصرية والمدنية . وأحيانا عادة المقامرة أو تمضية الوقت فى ألعاب المقامرة . وقد يرد علينا هنا بأن الآنسات والسيدات لا يلعبن للربح . فهن لايقامرن . ولكن إضاعة الوقت هنا لا تقل فى قيمتها عن إضاعة المال ، بل إن الوقت أغلى من المال . ثم قد تكون المقامرة فى البيت بيضاء لا خطر منها على المال . ولكن الأولاد الذين يتعلمونها بالقدوة قد يلعبون بالنقود بعد ذلك ويكون البيت بهذه المثابة أسوأ مدرسة لهم .

وليست المدنية والعصرية فى صبغ الوجوه وترقيق الحواجب وتلوين الشفاه والأظافر، كما أنها ليست فى التدخين ولعب الورق . والسيدة الرزينة لايمكنها أن تتسامح فى شىء من هذا .

تجديد التعليم :

ألفت فى جامعة ميشيجان بالولايات المتحدة جمعية جديدة برياسة الأستاذ كيلباتريك صاحب طريقة المشروع لبحث الوسائل التى يجب اتباعها فى المستقبل لكى تغرس المدارس مبادئ السلام والتعاون بين الأمم وتمنع جميع المواد التعليمية التى تبعث فى نفوس الشبان نزوات القتال والحرب والعداوة .

ووضعت الجمعية فى برنامجها :

(١) الإسراع بتغذية الأطفال فى جميع أنحاء العالم والعناية بهم .

(٢) العناية الخاصة بمعالجة الأفراد والعناية العامة لمنع الأوبئة من التفشى .

(٣) تجديد المنازل والمدارس والخدمات العامة .

والجمعية مؤلفة من أساتذة الجامعات ومعلمى المدارس فى الولايات المتحدة . وسيكون أعظم جهودها موجها نحو مكافحة الميول الانتقامية عند عقد الصلح باعتقاد أن الانتقام هو البذرة التى تنبت فى المستقبل حروبا أخرى .

استهلاك السعادة :

من الحكم الغالية التى وضعها برناردشو الفيلسوف الانجليزى قوله : " ليس لنا الحق فى أن نستهلك من السعادة أكثر مما ننتج ، كما ليس من الحق أن نستهلك من الثروة أكثر مما ننتج ".

ومن هذه الحكمة ندرك أنه يجب على كل إنسان أن ينتج مقدارا من السعادة حوله حتى يسعد الناس بوجوده كما أنه هو قد سعد بوجودهم . وليس إنتاج السعادة من الصعوبة بحيث يستعصى علينا . فاننا نعرف كثيرين من الناس نفرح بلقائهم وحديثهم ونحب معاشرتهم وهم يثيرون فينا خير ما عندنا من غرائز وأشرف ما نستطيعه من تفكير . فاذا شئنا أن ننشر السعادة حولنا فاننا يجب أن نفعل فعلهم ونسلك سلوكهم .

وخلاصة هذا السلوك أن نصالح ولا نخاصم ، وأن نتسامح ولا نتعصب ، وأن نبتسم ولا نجهم ، وأن نعاون غيرنا كما نستعين به ، وأن نسخو بما عندنا من مال أو جاه لخدمة الصادقة التى ترفع وتخصب وتثمر الثمرة الطيبة . أجل لو أن كلا منا فكر فى مسئوليته عن إنتاج السعادة لتغير المجتمع .

الثناء قبل النقد :

من الكلمات الغالية التى يجب أن يتبعها كل رئيس مع مرءوسيه هذه الكلمة " الثناء قبل النقد " فإن الابتداء بالثناء يضع الذهن فى صيغة القبول والرضى للنقد والاستماع للنصيحة ، أما الابتداء بالنقد فيثير المقاومة و إيجاد العقبات ، وكل مدير لعمل حكومى أو حر يجب أن يجعل مرءوسيه راضين مبتهجين بتقديره الذى يظهره بالثناء من وقت لآخر .

و إذا اعتبرنا هذه النصيحة وجدنا أيضا أنه ليس من الحسن أن نقنع أحدا بالبرهان ، ونعنى الإقناع هنا لكسب الخصم ، لأن البرهان نقد وهو يبدى نقصا فى الشخص الآخر ، ولا يمكن أحدا فى تجارة أو معاملة أن يرضى عن وضعه فى هذه المكانة من النقص إلا إذا كان قد ارتفع فوق العرف وارتضى النظر العلمى ، وقليل جدا من هم على ذلك .

فيجب لكى نكسب الخصم أن نثنى قبل أن ننتقد وأن نعمد إلى الإيحاء بدلا من أن نعمد إلى النقد .

أسعدوا الصبيان :

من المظاهر المألوفة فى المدارس أن الصبى يخيب أحيانا فى بعض المواد الدراسية أو يتأخر فيها لأنه يكره المعلم الذى يدرسها ، والمعلم المحبوب هو المعلم المفهوم ، لأن عاطفة الحب تفتح الذهن وتعده لقبول الحجة والبرهان ، أما عاطفة الكراهية فتصد وتبلد الحواس وتجمد الذهن .

و إذا شئنا أن يكون أولادنا أذكياء نشيطين فإننا يجب أن نجعلهم سعداء لا يشعرون نحونا بالبغض أو النفور ، بل إذا شئنا أن نجعلهم طيبين على أخلاق حسنة مرضية فإنه يجب أيضا أن نعمل لسرورهم وحبهم ، لأن المعاكسة والعناد والأذى قد تكون فى أحيان كثيرة ثمرة التبرم والكراهة ، والطفل السعيد لا يعاند ولا يعاكس .

ونذكر أننا قرأنا كتابين للمربى الانجليزى المشهور " أونيل " عن تربية الأولاد ، وهو نفسه يتخصص فى تربية الصبيان الزائغين و يردهم إلى الطريق السوى . والخلاصة التى انتهى إليها فى هذين الكتابين أن الحب وحده هو الذى يربى ، و إننا إذا عاملنا الأطفال والصبيان بالحب الصادق والعطف الداعم استطعنا أن نخرجهم للحياة عاملين صالحين ، فليكن شعارنا فى تربية أولادنا إسعادهم .

دستور العمل :

قل من يذكر معاهدة فرساى أو عصبة الأمم هذه الأيام . ولكن أولئك الذين يشتغلون بشئون العمال يجب أن يذكروا هذا الدستور الذى وضعته للعمل فى ٢٨ يونيه سنة ١٩١٨ فقد نصت المعاهدة على ما يأتى :

" بما أن عصبة الأمم ترمى إلى نشر السلام العام ، وبما أن هذا السلام لا يمكن أن يكون وطيدا إلا على أساس العدالة الاجتماعية ، وبما أن ظروف العمل تتضمن بالنسبة لعدد كبير من الناس ضروبا شتى من المظالم والحرمان مما يترتب عليه تهديد السلام ، فقد اتفق الموقعون على ما يأتى :

١ — يجب تقرير مبدإ عدم اعتبار العمل مجرد تجارة أو سلعة .

٢ — حق تكوين النقابات والجماعات للدفاع عن مصالحهم .

٣ — تقرير أجر كاف للعمال يضمن لهم حياة سعيدة .

٤ — اتباع مبدأ تقرير ثمانى ساعات للعمل اليومى .

٥ — تقرير مبدإ الراحة الأسبوعية لمدة ٢٤ ساعة على الأقل .

٦ — إلغاء استخدام الأحداث وضرورة إعطاء الأعمال للشبان من الجنسين بعد استكمال الدراسة والنمو .

٧ — تقرير مبدأ المساواة فى الأجور للجنسين إذا كان العمل واحدا .

٨ — يجب أن تتضمن النظم فى كل بلد فيما يختص بشروط العمل معاشا كافيا لجميع العمال .

٩ — على كل دولة أن تنشئ هيئة للتفتيش لضمان تطبيق القوانين واللوائح الخاصة بحماية العمال .

التعليم الثانوى :

يؤخذ من إحصاء قامت به مراقبة التعليم الثانوى فى المدارس الثانوية الحكومية للبنين أن عدد تلاميذ هذه المدارس بلغ هذا العام ٢٦٩٧٩ تلميذا يوزعون كما يأتى :

فى مدارس القاهرة ٩٧٩٧ تلميذا يتعلمون فى ٢٢٩ فصلا .

وفى غرب الدلتا ٢٠٥٧ تلميذا يتعلمون فى ٧٣ فصلا .

وفى وسط الدلتا ٢٤٤٥ تلميذا يتعلمون فى ٨٠ فصلا .

وفى شرق الدلتا الشمالية ١٨٢٤ تلميذا يتعلمون فى ٦١ فصلا .

وفى شرق الدلتا الجنوبية ١٣٠٨ يتعلمون فى ٤٢ فصلا .

وفى مصر الوسطى ١٥٨٢ تلميذا يتعلمون فى ٥٤ فصلا .

وفى مصر العليا الشمالية ١٢٧٢ تلميذا يتعلمون فى ٤٣ فصلا .

وفى مصر العليا الجنوبية ٩٩٤ تلميذا يتعلمون فى ٣٢ فصلا . والمجموع الكلى ٢٦,٩٧٩ تلميذا يتعلمون فى ٧٢٥ فصلا .

ويبلغ عدد التلاميذ فى السنة التوجيهية ٥٢٣ فى شعبة الآداب يتعلمون فى ٢٢ فصلا .

و ٨٤٩ فى شعبة الرياضة يتعلمون فى ٣٦ فصلا .

و ٣٦٥٣ فى شعبة العلوم يتعلمون فى ٩٢ فصلا .

ويدل إحصاء السنة التوجيهية على إقبال الطلبة على العلوم والرياضيات وتقهقر شعبة الآداب . وسيكون لهذه الحال أثرها فى الجامعة .

الطمأنينة تطيل العمر :

تثبت الاحصاءات فى بريطانيا أن أطول الناس أعمارا هم القسيسون والفلاحون . ولا يمكن أن تعلل هذه الظاهرة إلا بان الطمأنينة التى يعيش فيها هؤلاء بعيدين عن المطامع الدنيوية هى التى تطيل أعمارهم . فإن القسيس تفرض فيه القناعة ، وهو راض قانع لأنه يجد أنه محترم حتى ولو كان فقيرا . والواقع أن جميع القسيسين فى بريطانيا يعدون فقراء اذا قسنا مرتباتهم الى المرتبات التى يحصل عليها غيرهم . ولكنهم يجدون الاحترام بدلا من المال . وهم يقنعون بذلك . وكذلك الشأن فى الفلاحين فإنهم لبعدهم عن مطامع المدن يقنعون بعيشهم أيضا وتطول أعمارهم لذلك . وقد يعلل بعضهم تعمير الفلاحين بالمعيشة الصحية فى الريف حيث الهواء والشمس . ولكن كيف نعلل عندئذ تعمير القسيسين ؟

ونحن هنا إزاء حال نفسية تؤثر فى الجسم هى حال الطمأنينة . ومما يدل على هذا مايثبت أيضا فى جميع شركات التأمين فى العالم وهو أن المؤمنين فيها تطول أعمارهم . وذلك لاطمئنانهم على أنفسهم وعائلاتهم من عوادى الزمن . فإن هذا الاطمئنان ينعكس أثره من النفس الى الجسم .